

القديس خارلامبوس الشهيد الكبير

مقال لـ : هبه هريمات

كان كاهنًا أرثوذكسيًا نال قداسته لثباته الجازم بالإيمان المسيحي رغم العذابات الطويلة. لدرجة أنه لم يُسجل لشهيد في المسيحية ودر العذاب الجسدي الذي تعرض له وتحمله القديس خارلامبوس

عاش خارلامبوس في بلدة ماغنيسيا في آسيا الصغرى خلال القرن الثاني، ورُسم كاهنًا في سن مبكرة لخدمة بلدته التي كانت تتوسط مقاطعة م عادية بشدة للمسيحيين. سمعة الراهب المتواضع كواعظ ورجل للرب جعلته قائِّد للمجتمع المسيحي الصغير الذي بدأ ينمو بثبات بفعل عظاته وعمق إيمانه على الرغم من عراقيل عديده. راهب الشعب خارلامبوس نجح في جلب نور محبة الرب لرعيته وفي الوقت ذاته أنزل على نفسه حقد وغضب أولئك الذين في السلطة.

لم يكن الحاكم الإقليمي لوكيانوس يهتم كثيرًا برفاهية شعبه؛ أما بالنسبة للجزء المسيحي منهم فلم يكن يهتم سوى الإزدراء المطلقة. لذا كانت المواجهة بين الحاكم وخارلامبوس حتمية وحينها أعلن الحاكم بشكل لا لبس فيه أن الراهب عليه أن يتخلى عن إيمانه بالمسيح أو يعاقب. مهد هذا المشهد لفترة معاناة طويلة باسم المخلص.

عندما رفض خارلامبوس عبادة الأصنام بدأ مضطهدوه هجومًا مخططًا على جسد الراهب، واغتتم لوكيانوس الفرصة لإطلاق العنان لحقده وكرهه القاسية على المسيحيين. ضُرب خارلامبوس لأول مرة في الساحة العامة للبلدة أمام أنظار الجميع، ثم قاموا بتمزيق جسده مرارًا وتكرارًا بسكاكين حادة مع أخذ الحذر على عدم التسبب بأي جرح قد يؤدي لوفاة. وبالرغم من ذلك، رفض خارلامبوس إنكار الرب، فاجرّوه من لحيته في الشوارع. وعندما أنزلوه أخيرًا على قدميه طالبوه بأن ينكر المسيح؛ ولكنه مرة أخرى رفض.

بعد سلسلة ممنهجة من الأعمال الوحشية التي امتدت لعدة أشهر، تحولت سخرية الوثنيين إلى التساؤل عن قوة وإيمان هذا المسيحي. وعندما أدت أساليب العقاب التي اتبعوها إلى جذب مزيد من

الناس إلى المسيحية، سعى أعداء خارلامبوس إلى قتله بوقت أسرع مما جعل السكان المحليون ينتفضون ضد مخطط وفاته.

مما أدى لطرح قضية الراهب على الإمبراطور سيرفيوس، الذي أمر بإحضاره إلى أنطاكية. وبمجرد وصوله إلى هناك، اقتيد خارلامبوس في الشوارع ثم سمروه على الصليب. لم يرفض خارلامبوس التراجع فحسب، بل رفض الموت أيضًا؛ فأمرؤا بقطع رأسه. وبينما كان جلادوه على وشك تنفيذ الحكم، صوت من السماء قال "أحسنت يا عبدي المخلص؛ ادخل ملكوت السموات." في تلك اللحظة مات خارلامبوس دون أن يوجه له ضربة، وبذلك حرم الوثنيين من انتقامهم؛ فأمن الجلادون بالمسيح على الفور. مات خارلامبوس في المسيح عام 192 م.

بعد وفاته، تم وضع جثة القديس خارلامبوس في تابوت ذهبي وعديد من رفاته محفوظة في اليونان. على سبيل المثال، يحتفظ دير القديس ستيفان في ميثورا (اليونان) بجزء كبير من جمجمته المقدسة، حيث لا زالت تجري معجزات حتى يومنا هذا. أما يد القديس (المصورة أعلاه) محفوظة في دير ميغا سبيليون (الكهف العظيم) في كالافريتا، في اليونان أيضًا.

تكرم بطريركيتنا الأورشليمية القديس خارلامبوس سنويًا في عيدٍ مخصص له في 23 شباط، وذلك في الدير الذي يحمل اسمه والواقع في الحي المسيحي بالبلدة القديمة في القدس شمال كنيسة القيامة.